Princeton University Library
32101 063504847

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

قصة

معاذ بن جبل

ووفاة النبى صلى الله عليه وسلم

بالتمام والكمال

والحمد لله على

كل حال

تطلب من

المكتبة الملكية

لصاحبها : عبد الفتاح عبد الحميد مراد

بشارع الصنادقيه بجوار الأزهر بمصر

طبع فى مطبعة فؤاد احمد حلمى تليفون ٥٨٧٢٨

حكى أن رسول الله ﷺ كان جالسا فى خيمة اذ دخل عليه عشرة من أكابر اليمن فقالوا السلام عليك يا محمد فقال السلام على من اتبع الهدى من انتم فقالوا يارسول الله نحن من أكابر اليمن آمنا بك قبل أن نراك وقد جئناك فأخذهم إلى بيته وكانت ليلة عائشة رضى الله تعالى عنها فأمر لهم بزاد فأكلوا وبات النبى راكعا ساجدا وهو متفكر فى أمرهم اذ هبط عليه جبريل وقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك ارسل معاذ بن جبل الى اليمانيين وأذن بلال يؤذن أذان الصبح وصلى النبى بأصحابه وأقبل يدعو للمسلمين فلما فرغ من دعائه قال يا معشر الناس إن أخى جبريل أتانى وأمرنى أن أرسل إلى اليمانيين معاذ بن جبل قال نحن طائعون فعند ذلك نادى النبى لمعاذ فقال لبيك يا رسول الله فقال امض إلى منزلك وجهز نفسك للسفر فانى أريد أن أوجهك مع أهل اليمن لتكون أنت المتولى عليهم وتعلمهم قواعد الدين فقال معاذ السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله وسار معاذ إلى منزله وكان له والدة صالحة زاهدة عابدة فلما رأت ولدها يتجهز إلى السفر قالت ياولدى الى اين تمضى فقال أنا ماضى مع أهل اليمن وقد أمرنى رسول الله أعلمهم شرائع الاسلام فلما سمعت أمه صاحت صيحة عظيمه وقالت يا بنى تريد أن تذهب مع أهل اليمن وتختار الدنيا على الآخرة وتشترى العذاب بالمغفرة ومجالسة أهل اليمن على مجالسة النبى ؟

يامعاذ إن فعلت ذلك سخط قلبى عليك ثم انها بكت شديدا فقال معاذ والله ياوالدتى ما اخترت الدنيا ولا اشتريت العذاب وانى أعوذ بالله من غضبك فان غضبك مقرون بغضب الله ولكن امتثلت لقول الله (وما أتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوه وقد أمرنى الرسول بالخروج مع أهل اليمن فلما سمعت أمه كلامه صدقته واطمأنت وصبرت وقالت له أنت تحت مرضاة النبى ثم قالت له سر الى النبى وقبل يده وعد الى سريعا فذهب معاذ وفعل ما أمرته به وأتى اليها فلما حضر عندها دخلت مخدعا وأخرجت له قميصا من الصوف وخمسة أقراص من الشعير وقليلا من الملح وودعته وقالت خليفتى عليك لله ياولدى فخرج معاذ

32101 037289335

من عندها فرآه النبي ﷺ وهو واقف مع أهل اليمن بباب المسجد فأتى اليه فأخذ بيده وصار يشيعه الى أن وصل الى حديقة المدينة فعندها وقف النبي وقال يامعاذ أوصيك بتقوى الله فانى باعثك إلى أهل اليمن فادعهم الى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله فان أطاعوك فاخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة وأخبرهم أن الله فرض عليهم الزكاة وخذها من أغنيائهم وإعطيها لفقرائهم واتق دعوه المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب فقال معاذ السمع والطاعة يارسول الله. ثم سار معاذ هو وأصحابه فبكى معاذ بكاء شديدا على فراق النبي وأنشد :

أيا سادتى مغرم مشوق ومغرم ودمع عينى فوق خدى مسحم
ويحكموا عوداً فقد مسنى الضنى وجسمى نحيل دائما متألم
ترى لاترجع الايام بينى وبينكم بطيب ليالى وكنت فيها منهم
ثيابى على جسمى تدوب من الجفا لبعدكموا والنار فى القلب تضرم
جفى جفن عينى النوم ودادكم وما طاب عيش يوم سرتم وعبتم
حلفت يمينا لا أخون ودادكم ولا انفض الميثاق فاعدم منكم
دوائى يرى من قربكم ودادكم فجودوا لعينى باللقا وتكرموا
فمالى سواكم أرتجيه لشدتى وانى لكم عبد مطيع مسلم
فحنوا على عبد جفا النوم بعدكم وجودوا بأحسن عسى يتنعم

فسار معاذ مع أهل اليمن ثلاثة وعشرون يوما بلياليها فلما كان اليوم الرابع والعشرون أشرفوا على أرض اليمن فخرجوا لملاقاة معاذ وقد ركبوا الخيول والمطايا وأخذوا بأيديهم الرماح يلعبون بها وقد زينوها بأنواع الفراش وأتوا بالعبيد والخدم فلما نظر معاذ الى ذلك أقبل على أهل اليمن وقال لهم ياقوم إنى برىء من الزينه فان رسول ﷺ لم يأمرنى بهذا قال ثم سار معاذ فى طلب خرابات اليمن والناس يتبعونه فلما علم معاذ بن جبل أن الناس يتبعونه قال ياقوم ما أنا بجبار أو متكبر

(RECAP) (ARCA) BP80 .M82 Q577 1800

إنما أنا عبد ضعيف فقالت أكابر اليمن خفوا عن هذا الفعال فقد شوشتم على هذا الرجل الذى أرسله لنا النبى ﷺ بانه لايحب شيئا عملتموه من هذه الزينه فرجعوا مسرورين وبطلوا الزينه ثم مضى معاذ إلى خرابات أهل اليمن واستأجر له منزلا كل يوم بدرهم وصار يأتى اليه أهل اليمن فى كل يوم فيصلى بهم ويعلمهم شرائع الاسلام وقواعد الايمان وقراءة القرآن فاذا تفرقوا من عنده خرج معاذ من المحراب طالبا الاودية والجبال ويحتطب ويأتى بالحطب فيبيعه فى المدينه ويأكل بالثلث ويتصدق بالثلث ويعطى الاجرة بالثلث

هذا ما كان من أمر معاذ وأما كان من أمر أمه فانها صارت - زينه لفراقه ليلا ونهارا فلما كان فى بعض الايام زاد بها الحزن والوله فبكت بكاءا وأنشدت تقول :

ألا أن شوقى فى الفؤاد تحكما ودمعى جرى يحكى على الخد عندما
ولما حدى حادى المطايا بركبكم فقلت لعينى أبدلى الدمع بالدما
فان عاد لى ياعين كان لك الهنا وان طالت الاعمار كان لك العنا
فيا قلب لاتنسى الوداد الذى مضى ولا تنالى عيشا بالسرور تنعما
لقد حل سهم البين فيك بفرقه وجزعنا كاس التفرق علقما
فيا حادى الادغال فى غسق الدجى ويا قاطع البيدا وليلك أظلما
اذا وصلت الحى بلغ تحيتى لمن بالحشا سكنا وان كان فى الحشا
وصف وجدى النامى اليه لعله يرق فشمل الصبر عنه تضرما
حبيب أطاع السيد السند الذى روت يده جميع العطاش من الظما
محمد المختار أعظم شافع وأصدق من بالحق فيه تكلما
نبى أتاه الجذع من ارض نافع ووحش الفلا قد جاءه متكلما
عليه صلاة ربى وخالق صلاة محب عاشق فيه مغرما

ولما فرغت أم معاذ من شعرها سكن مابها من الحزن والتأسف ثم لما مضى ذلك اليوم واقبل الليل تفكرت فى ولدها فزاد شوقها اليه وبكت وانشدت تقول .

لقد ذاب قلبى من فراق احبتى وقد سهرت عينى وزادت بليتى

حرام على النوم حتى أراكم وانظر هاتيك الوجوه بمقلتى
رقد ضربنى من بعدكم طول بعدكم وسالت من الاجفان على الخد عبرتى
رعى الله عيشا لذلى بجواركم وحيا زمانا كنتموا فيه جيرتى
اذا غبتم عى ننوب حشاشتى وترهق روحى كل وقت وساعة
وفى القرب منكم راحة ومسرة وفى البعد عنكم نار وجد قوية
حياتى بكم اذا كنتم فى منازلى وان عبتموا عنى تزيد بليتى
فلا تحرمونى رؤية لجمالكم فرؤيتكم عنى تسر احبتى
ألا ياغراب البين أجريت عبرتى واحزنتنى لما دعوت فرقتى
حرام على الصبر والنوم بعدهم الا ان دارى بعدهم لخلية
فيا رب أرجوا أن تمن بقربهم بجاه رسول الله ﷺ خير الخليفة
عليه صلاة ما هبت الصبا وما ناح قمرى فوق غصن بروضه

قال ابن عباس اقام معاذ رضى الله عنه فى ولايته باليمن سبع سنين فلما كان فى بعض الليالى جلس فى المحراب بعد ان فرغ من صلاته وتعلمه الناس وجعل يسبح الله تعالى فأخذته سنة من النوم فأتاه هاتف وقال له يامعاذ انت غافل والله ليس بغافل وان رسول الله ﷺ قد فارق الدنيا فانتبه معاذ من نومه مرعوبا ولعن ابليس وجدد وضوءا آخر ورجع الى صلاته واتخذ من الليل جانبا فغلب عليه النوم فنام فأتاه الهاتف ثانيا وقال يامعاذ رسول الله ﷺ فارق الدنيا كم هذا الرقاد انتبه قال ابن عباس فانتبه معاذ من نومه مكروبا وهو يقول لا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ثم جلس فى المحراب ينتظر وقت الصلاة اذ سمع هاتف يسمع كلامه ويرى شخصه وهو يقول يامعاذ مضت ثلاثة أيام من حين توفى رسول الله يامعاذ ما انا بشيطان ولكن ملك الملائكة يامعاذ احسن عزاك فى رسول الله سيد الاولين والآخرين وخاتم النبيين وامام المتقين .

فلما سمع الكلام بكى بكاء شديدا وجعل التراب فوق راسه وانحداه

واصفاه واحبيباه وامصيبتاه مفقدك رسول الله انقطع والله الوحي من السماء وانكشف والله الغطاء على تلك البطاح وأخذ يبكي ويقول :

ترحلتموا عني وانتم أحبتي ... وخلفتموني من الديار مهينا
تركتم عيوني لا تمل من البكا ... دواما يسح الدمع صار معينا
أيا راحلا عنا حرقت فؤادا ... وأسقينا كاس المنون يقينا
وعاد فؤادي من النعد والنوى ... عليلا بأنواع الهموم حزينا
وخالتني من بعدك السقم ومعنا ... وصرت على قيد الحياة رهينا
عسانا نرى فرق الدنيا بيننا ... بأعلى جنن الخلد مجتمعينا
ونحظى منك بأنس ياغاية المنى ... ونرتاح مما يلتوى يسلينا

فلما فرغ معاذ من شعره جلس يبكي وينتحب فأتى اليه اهل اليمن كبيرهم وصغيرهم فنظره وهو يبكي فجعلوا يحدثونه فأبى أن يجاوبهم فقالوا اقسمنا عليك بالله وبمحمد الا ما اخبرتنا بخبرك فقال لهم يا قوم ان نبينا محمد ﷺ قد مات فقالوا جميعا يامعاذ هل نزل عليك وحي ام خبر ورد عليك فقال ياقوم ان نبيكم له ثلاثة ايام من يوم ان مات فقالوا له من اين تعلم فقال لهم قد اتاني ملك من الملائكة واخبرني بوفاته فلما سمعوا هذا المقال شقوا أثوابهم وحثوا التراب فوق رؤوسهم ونادوا جميعا بأصواتهم واحمداه انقطع والله الوحي من السماء ولم يعد ينزل وعاد الضياء ظلاما وعادت الدموع سجاما وعاد الفرج حراما ولم يزالوا في البكاء حتى اصبح الله بالصباح فصلى معاذ صلاة الصبح بهم ولما فرغ من صلاته قال السلام عليكم يا اهل اليمن انني مرتحل عنكم الآن عسى ان نلتقي برسول الله ﷺ يوم القيامة فعند ذلك ضجت اهل اليمن بالبكاء وقالوا مالنا في فراقك من حاجة في هذا الزمان فلقد كنت أميرا مباركا علينا راشدا الينا بالخيرات والبركات فقال ياقوم لابد لي من الرواح الى مدينة المصطفى خير الانام ومصباح الظلام ثم ان معاذ ارسل خلف مطيته فحضرت فقام اليها واخذها وركب وسار وسارت اهل اليمن معه حتى قطع اودية وجبالا كثيرة ثم نظر معاذ خلفه فرأى خلفه اهل اليمن يودعونه فقال لهم

ياقوم ارجعوا بارك الله فيكم فرجع اهل اليمن الى منازلهم باكون متاسفون لمفارقة معاذ ولوفاة النبى ﷺ فلما جاء الليل تفكر معاذ من كان معه من اهل اليمن وفراق رسول الله ﷺ فانشد يقول :

فقد اطعمونا فى حمى الليل حلوا ... وراحوا ولن اعرف لهم مقاما
فلا القلب يسلاهم ولا النار تنطفى ... ولا العين تهوى بالعباد مناما
الا يا غراب البين رايتك دائما ... تروح وتغدو لا تثير هياما
عدت منها قهرت بكيت صبابة ... وشمس الضحى عادت على ظلاما
يا هل ترى هذا الزمان يمن بقربهم ... يداوى جرحات لنا وسقا
ان لم يكونوا فى الدنيا مجرتها ... وسكنتها عادت على حرما

فلما فرغ معاذ من شعره سار اربعة وعشرون يوما وهو لا يأكل ولا يشرب الا ما قل ولا يفتر عن البكاء حتى اشرف على المدينة واذا بامرأة عجوز بين النخل وهى تنادى بصوت خفى وتقول فى بكائها ياولدى ما أغفلك عنا وعما نزل بنا فاننا فقدنا حبيبنا ورجل الشر وروعنا ولا عاد الوحى شفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم أنشدت

مضوا واختفوا وصرت ببعدهم ... أنوح وقلبى بالصبابه موجع
فيا حشرتى من بعد احبتى ... ويا واجد البال اذا هو مفجعى
ويا لهفى بعد الذين رأيتهم ... بعينى وكانوا كالبدر الطوالع
وحكى الله أياما انقضت بقربهم ... وحيا زمانا وكانو بالحب جامعى
لقد كان تيه الشمل مجتمعا بهم ... مع المصطفى المرجو فى كل مجمع
فمدى بتفريق وحل بنا الضنا ... لفقد رسول الله اعظم شافع
مالى أرى فقد النبى محمد ... أراع جميع الخلق عاص وطائع
فيارب اذا قدرت بالبعد بيننا ... فكن للذيذ القرب أعظم جامع

فلما فرغت العجوز من شعرها تأملها معاذ فاذا هى أمه فأتى اليها ونزل وسلم

عليها فعانقته وقبلته فبكوا الاثنين حتى غشيا عليهما فلما أفاق قالت له يامعاذ ما قلت لك لاتفارق رسول الله ولا تترك مجالسته وأستماع كلامه خالفتنى يامعاذ ولم يزل معاذ وأمه فى بكاء إلى ان وصلا إلى المدينة فلما قدم عليها قال معاذ ياأماه اخبرينى بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ياولدى امض الى منزل أبوبكر رضى الله عنه واسأله فمضى اليه وقرع الباب واذا بقائل يقول من الذى يسأل عمن قلبه محترق ودمعه متدفق لفقد صديقه فلا عاد جبريل ينزل وراح من كان ذا شفقة ورأفة وأنا لفراقه باكون انا لله وإنا اليه راجعون فعند ذلك قام أبوبكر وفتح الباب فوجده معاذ فضمه الى صدره وبكو ابكاءا شديدا ثم قال أبوبكر ما الذى أعفلك عنا لو رأيت ما حل بالمسلمين ومم توفى النبى صلى الله عليه وسلم قال معاذ باخليفة رسول الله دع هذا الكلام واخبرنى بوفاة النبى كيف كانت فما استتم كلامه حتى شهق أبوبكر شهقة كاد يقضى فيها ثم قال يامعاذ أنك قد هيجت أحزانى وخددت أشجانى وسألتنى عن شىء اعجز عن شرحه ثم قال يامعاذ قلل من البكاء وامض الى عمر ابن الخطاب لعله يخبرك بوفاء النبى صلى الله عليه وسلم فاتى معاذ الى عمر بن الخطاب وطرق الباب وإذا بقائل يقول من بالباب من ذا الذى جدد همنا وحزننا ففتح فاذا هو بمعاذ فضمه الى صدره وبكوا ثم قال عمر بن الخطاب يامعاذ ما اغفلك هنا فلو رأيت يوم توفى النبى فقال معاذ بها الفاروق دع الكلام واخبرنى عن المظلل بالغمام فقال عمر لقد سألتنى عن شىء لااقدر شرحه ثم بكى وانشد

ولما التقينا للوداع عشية كرهت حياتى والدموع تسيل
وجاءت جيوش البنين من كل جانب وحلوا يقلل أو الفؤاد عليل
وجدتنى قلبى وفكرى وخاطرى بأن اجتماعى بالحبيب قليل
انوح وابكى كل وقت وساعة على فقد من للعالمين رسول
محمد المختار سيدنا الذى به يحمى فى العالمين نزيل
نبى الله والمعراج والحوض واللوا امام على كل الانام فضيل

لكم ظلله فى الهجر غمامة وفن كفه صار الزلال يسير
وكم نال من كفيه ربح مأربا وكم قد شفى من راحتيه عليل
عليه صلاة الله ما هب الصبا صلاة بها يرجى اليه كل وصول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا ثم قال عمر يامعاذ امض الى منزل عثمان بن عفان لعله يخبرك بوفاة النبى فمضيت وطرقت الباب واذا بقائل يقول من ذا الذى يطرق الباب فخرج وفتحه واذا هو بمعاذ فضمه الى صدره فقال معاذ يا عثمان اقلل من هذا البكاء واخبرنى بوفاة النبى كيف كانت فقال له امض الى منزل على بن أبو طالب وهو يخبرك فمضيت اليه كوم الله وجهه فطرقت الباب وانتظرت الجواب ثم أن الحسن والحسين قاما وفتحا الباب واذا هما بمعاذ بن جبل فلما وجدوه نا وكلهم واحياه ثم ان معاذ ضمهما الى صدره وقال لهما استأذنا لى أباكما بالدخول عليه واستأذنا ايهما وقالا له ان معاذ حضر ليعزك فلما سمع على وكان قد أنجله الهمى بكى بكاء شديدا ثم أنه أذن له بالدخول فدخل فلما رأى الامام على انكب على وجهه ونادى بصوته يامحمد وانقطع ظهرى لفقدك ياحبيبى يارسول الله ثم أن الامام على قال يامعاذ رمانا الدهر بعجائبه والزمان بنوائبه وفرق بيننا وبين الرسول فطوبى لمن اتبع والويل لمن خالف وسعد وشقى بمخالفته من شقى فكن ممن اتبع الهدى ولا تكن ممن اتبع هواه ثم غلب عليه البكاء فلم يستطيع رد جواب ثم لما أفاق قال وامحمداه فقال معاذ يا أبا الحسن اقلل من البكاء واخبرنى بوفاة النبى فلما سمع الامام على كلام معاذ قال له لقد سألتنى أمراً جسيما يا خى أن النبى لما حج حجة الوداع انزل قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) فحزن النبى لما هذا ما نزل الله عليه قوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) فعند ذلك سكن روعة ونسى من توفى قبله من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامة عليهم أجمعين فعلم النبى أنه ميت لا محالة وأنزل الله عليه فى كتابه العزيز (إذا جاء نصر الله الى آخرها) فعند ذلك علم النبى أن أجله قد قرب وانه هو المقصود وان الله قد اشتاق اليه واذن

بقبض روحه الطاهره قال فتغير لونه واصفر وارتعد فعند ذلك قال تبارك وتعالى لملك الموت إذهب إلى حبيبي وخيرتي من خلقي محمد فاذا وصلت الى منزله ووقف على الباب فاقرأ مني السلام وقل له ان الله مشتاق اليك فهل انت مشتاق اليه فاذا قبضت روحه فافق بها فاني ما خلقت أفضل ولا اجمع ولا أفصح من حبيبي وصفي وخليلي وخيرتي من خلقي محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب فعند ذلك قال ملك الموت السمع والطاعة يارب ثم هبط عزرائيل عليه السلام على باب النبي وكان في منزل عائشه رضى الله عنها فوجد النبي جالسا فيه فعند ذلك هبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد ملك الموت واقفا بالباب فقال ملك الموت ان الله أمرني بقبض روحه ﷺ ولا أدخل عليه الا باذنه فبكى جبريل عليه السلام بكاءا شديدا ودخل على النبي وهو يبكي فقال له مايبكيك يا أخي جبريل فقال له يا محمد وكيف لا أبكي وملك الموت واقف بالباب وهاهو يستأذنك في الدخول فعندما بكى النبي فقال له الملك لاتبك يامحمد والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا اني لأرفق والارض لكان أهون علي من قبض روحك يامحمد فعند ذلك قال النبي ﷺ يا أخي ياعزرائيل لاتستعجل على حتى أودع اصحابي واحبائي وانظر الى قرة عيني أم المسلمين فاطمه الزهراء والحسن والحسين رضى الله عنهم فقال له ملك الموت افعل يامحمدما تختار فاني أخاقك أبد في جميع ماتقول فبكت عائشة رضى الله عنها وقالت لمن تخلفك يارسول الله واني اراك لزمت الوساد وكيف أصبح وامسي يارسول الله واذا بالامام علي كرم الله وجهه قددخل المنزل ومعه فاطمة الزهراء والحسن والحسين رضى الله عنه فلما نظر اليها النبي ﷺ بكى بكاءا شديدا واخذ الحسن وأجلسه على فخذه الايمن والحسين على فخذه الايسر وجعل يقبل هذا مره وهذا مرة فقال الحسن ياجداه أراك تفعل بنا ما تفعل باليتامى ثم ضمهما الى صدره وقبلهما بين عينيهما وجعل يودعهما وداع لا يعود الى يوم القيامه فعند ذلك بكت فاطمة رضى الله عنها بكاء شديدا فقال لها النبي اذن مني يافاطمة

وقبلها بين عينيها وقال لها يافاطمة اذا كان يوم القيامة يحشر الناس حفاة عراة وتكونى انت فى هودج من نور فلا تزالى عليها الى تقرعى الى الباب الجنة ويكون جبريل آخذا بزمام الناقه وهو ينادى ياجميع الخلائق ويا أهل الموقف غضوا ابصاركم وانكسوا رؤوسكم فان فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وسلم جائره الى الجنة فقالت فاطمة رضى الله عنها يا أبت انى أراك تبكى فقال لها وكيف لاأبكى وملك الموت واقفا بالباب أتى لقبض روحى فعند ذلك بكت فاطة الزهراء وبكى الحسن والحسين رضى الله عنهما بكاء شديدا ثم صاحت فاطمة وقالت واأبتاه وامصيبتاه وأكسر ظهراه لفقدك يارسول الله قال النبى أدن منى يافاطمة فضمها إلى صدره وقال لها آتينى بالحسن والحسين قال فدعتهما فأتيا اليه فأخذهما وضمهما إلى صدره وقبلهما ودعا لهما بالخير والعافية والبركة فبينما هم كذلك وإذا ببلال يقول الصلاة يارسول الله فقالت عائشة ان رسول الله مشغول بنفسه قال فرجع بلال ثم عاد ثانيا ونادى الصلاه يارسول الله فسمعه النبى ففتح عينيه متفرغت بالدموع وقال يابلال انى فى غمرات الموت فولى وهو ينادى ويقول وامصيبتاه واقطع ظهراه وأطول حزناه لفقدك يارسول الله ثم أن بلال أتى ثالثا وقد جرت دموعه فوق خده وهو ينادى الصلاة يارسول الله من يكون لنا معينا بعدك ياجد الحسن من بشفق علينا مثلك يا أمام القبلتين من يسأل عمن يخلف منا بعدك ياسفوقا على العربان والمساكين ثم أن النبين فتح عينيه وقال يا بلال أقم الصلاة وقدم ابوبكر يصلى بالناس ثم ان بلال بكى بكاء شديدا ومضى حتى وقف على باب المسجد ودخل فرأى المحراب خاليا من النبى فنبدى بأعلى صوته وامحمداه وقرة عيناه واحبيباه فلما سمع المسلمون كلام بلال بكوا بكاء شديدا وقالوا ماهذا يابلال فقال ان نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يعالج سكرات الموت فيزيد البكاء والنحاب من الصحابة رضى الله عنهم ثم ان بلاو تقدم وأقام الصلاة وقال يا أبا بكر تقدم وصلى بالناس فهذا أمر رسول الله فتقدم أبوبكر فلما

رآه خاليا من رسول الله انكب على وجهه فضجت المسولمن بالبكاء والنحيب فلما سمع النبى ﷺ بكاء المسلمين فى المسجد قال ماهذه الضجة قال على كرم الله وجهه هذه ضجة المسلمون عليك يارسول الله فعند ذلك وجد النبى ﷺ خفة فى رأسه فقام يتوكأ على الفضل ابن العباس والامام على كرم الله وجهه فتيا به حتى أتى الى المسجد فقال ﷺ لمن بالمسجد السلام عليكم ورحمة الله فقالوا عليك السلام ياخير خلق الله وسلم عليه ابوبكر رضى الله عنه وهو قائم يصلى بالناس فهم أبوبكر وأراد أن يخرج من المحراب فأمسك النبى وأشار اليه أن لا يخرج من المحراب وأذن بأن يصلى بالناس ابوبكر فلما فرغ من صلاته ادا بالنبى ﷺ وسلم صعد من المنبر الشريف فشوق الى الجنة وحذر من النار ثم قال يامعشر المسلمين أوصيكم بالنساء خيرا فانكم أخذتموهن بأمانيت واستحللتم فروجهن فكلمات الله (فأحسنوا عشرتهن ولا تضربوهن بغير ذنب) مغاشر المسلمين أوصيكم بالارامل واليتامى فاطعموهن واحسنوا اليهم فان الله يحب المحسنين والمتصدقين عليهم معاشر المسلمين اوصيكم بالمماليك والعبيد فاطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تكسون ولا تكلفوهم من العمل مالا يطيقون معاشر المسلمين اوصيكم بالجار ولو جار فان اخى جبريل مازال يوصينى بالجار حتى ظننت انه يورثه معاشر المسلمين اوصيكم بتقوى الله لانى مفارق الدنيا وما فيها اوصيكم بالصلاة فى أوقاتها مع الامام فان من ترك الصلاة ثلاثة ايام لاحظ له فى الاسلام معاشر المسلمين اوصيكم بالزكاة وصوم رمضان وتلاوة القرآن فان البيت الذى يقرأ فية القرآن يتسع على أهله ويكثر خيره ولا يدخله الشيطان فتعلموا القرآن وعلموه ابناءكم معاشر المسلمين عليكم بالاحسان بعضكم بعضا معاشر المسلمين اوصيكم بالحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا معاشر المسلمين سألكم بالله العلى العظيم الكبير ان كان فيكم احد أخذت منه درهما أو ضربته ضربة فليقم على قدميه ويقتص منى فقام رجل من المسلمين يسمى عكاشة وأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال فداك أبى وأمى

يا رسول الله وحق أرسلك نبيا لولا انك سألتنا ماتقدمت اليك فأعلمك بما كنت فى غزوة بدر وانت على ناقتك الغضباء وبيدك قضيبك المشرق رفعت يدك ضربتنى على ظهرى فلا ادرى اكان ذلك عمدا منك أو سهوا فقال رسول الله اعوذ بالله ان تعمدك ياعكاشة أى بلال فأجابه بالتلبية فقال صلى الله عليه وسلم امضى الى منزل فاطمة الزهراء وائتنى بالقضيب المشوق فمشى بلال ويداه فوق رأسه وينادى بأعلى صوته يامحمداه من لنا بعدك يارسول الله ليت امى لم تلدنى ولا اراك تعطى القصاص عن نفسك وانى الى منزل فاطمة رضى الله عنها فقرع الباب فقالت من فى الباب قال بلال يافاطمة ان رسول الله يطلب القضيب المشوك الذى كان معه فى غزوة بدر قالت وما يصنع به فقال يامولاتى يريد ان يعطى القصاص مين نفسه فقالت ومن يقتص من ابى وهو بات البارحه محموما فقال له شيخ يقال له عكاشة فقالت قل له عند الحسن والحسين فقل لهما قولا لعكاشة ان كنت تريد القصاص من جدنا فاقتص منا ثم للقضيب فاتى به الى النبى فاخذه بيده الكريمة وسلمه الى عكاشة ان كنت تريد القصاص من النبى فاقتص منا فقال النبى اجلسوا بارك الله فيكم فجلسوا يبكون على عاينوا من امره ثم انه صلى الله عليه وسلم وثب على قدميه وقال الى ياعكاشة فوثب الامام وقال لعكاشة اما تعلم ان هذا رسول الله اما تعلم أنه وحى الله اما تعلم انه مظلل بالغمام اما اتعلم انه سيد الانام اما تعلم امام المتقين فقال عكاشة نعم يا امام فقال على كرم الله وجهه لعكاشة ان كان ولا بد من القصاص فاقتصى منى فى ضربتك ألف ضربه فقال النبى لعلى اجلس مكانك بارك الله فيك فعند ذلك قام الحسن والحسين وقالا لعكاشة الم تعا ان القصاص منا مثل جدنا فاقتص منا ماتريد فقال النبى اجلسا بارك الله فيكما فجلسا فقال النبى لعكاشة قم فاقتص من نبيك فى الدنيا قبل الآخرة فقال عكاشة يارسول الله انت ضربتنى وكنت عرى الظهر والبطن فتجود النبى من برتهد فبان خاتم النبوة بين كتفيه ولمعت الانوار فشخصت الابصار وعقبت روائح المسك من عرقه صلى الله عليه وسلم فنام عكاشة الى النبى وهو مكشوف الجسد ورفع القضيب الى ان بان سواد بطنه ورماه ورائه وعانق رسول الله وجعل يقبل صدره وظهره وخاتم النبوه وقال عاش من

يقتص منك يارسول الله ولكنى سمعتك تقول مامن أنف يشم رائحة جسمى الا حرمه الله على النار فقال له النبى اقتص ولا تستح قال بل عفوت عنك يارسول الله وارحوا بذلك النجا من النار فقال أنا برىء من خصومك يوم القيامه يارسول الله انما اردت أن اشم رائحتك وامرغ شيبتى على بطنك لعلها تنجو من النار ولقد اعطيت الحق من نفسك ثم بكى المسلمون فقال النبى ياعكاشة اوفع رأسك فقد حرم الله شيبتك على النار والتفت الى المسلمون وقال النبى ارفعوا رؤوسكم فقد غفر الله لكم ثم قال النبى من أراد أن ينصره الله الى اهل الجنة فلينظر الى عكاشة فقامت المسلمون لعكاشة وقبلوه وهنوه بماقاله من الرضوان الدايم وقالوله طوبى لك لقد نلت درجة كبيرة ففرح عكاشة فرحا شديدا ثم أن النبى مضى الى منزله واشتد به المرض يوم الاثنين فاوحى الله الى ملك الموت أن ينزل الى النبى وان لا يقبض روحه إلا باذنه فنزل ملك الموت وأسرع من البرق وتمثل فى صورة اعرابى حتى وقف ببابه ﷺ وطرق الباب فخرج له فاطمه لما رأته اكشعر بدنها فقال السلام عليكم ياأهل النبوه أنا أتولى بالدخول فقالت ياأخا العرب نبيك مشغول بنفسه ثم انها اخبرت والدها بما رأت من الاعرابى فقال لها افتحى ليدخل فان هذا هازم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات ثم ان عائشة فتحت الباب فدخل على النبى وجلس بجانبه فقال له ياأخى ياعزرائيل جئت زائرا أم قابضا فقال يامحمد ان شئت كنت زائرا وان شئت قابضا فهذا أمرنى ربى فلما سمعت فاطمة الكلام والدها علمت ان هذا ملك الموت فبكت بكاء شديدا فقال ياعزرائيل اين خلفت أخى جبريل قال فى السماء السابعة والملائكة يعزنه فيك فبينما فى هذا الكلام هبط جبريل فقال النبى ياأخى جبريل هذا الأجل قد قرب فبشرنى بمالى عند ربى من الكرامات فقال يامحمد ان ابواب السماء قد فتحت لقدوم روحك الشريفة والملائكة صفوف والحور العين تزينه فقال ماعن هذا أسأل أخبرنى بمالى عند ربى يامحمد ربك يقرأك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك أنت أول شافع وأو مشفع يامحمد ان الجنه محرمة على سائر الأمم حتى تدخلها أنت وامتك فقال من لأمتى بعدى فعرج جبريل الى السماء ثم عاد اليه وقال يامحمد ربك يقرأك السلام ويقول لك أنا الخليفة على امتك فقال النبى الان قد طاب قلبى اذا كان ربى خليفتى على امتى ياأخى تقدم الى وافعل ماامرك الله به فقال ابوبكر من يغسلك يارسول الله قال فى بردتى هذه وفى ثيابى هذه فان غسلتمونى وكفنتمونى

فاصعدوا عل أهل على شفير قبر فاول من يصلى على ربى جل جلاله والملائكة المقربون فالا بيتى وعشيرتى والمهاجرين والانصار المسلمين منى ويا أخى أدن يا ملك الموت وجعل يعالج روحه الطيبة فلما بلغت الروح لركبته قال رضيت بالله تعالى ربا فلما بلغت الى صدره سكر النبى وبدا منه الاذن التفت بوجهه الكريم إلى جهة جبريل وقال يا أخى جبريل اسأل ربى أن يخفف عنى سكرات الموت فقال يا محمد دعوتك هى المستجابة ثم انه التفت بوجهه الكريم الى فاطمة فوجدها تبكى وتقول واكربتاه عليك يا أبت فقال لها يا فاطمة لا كرب على أبيك بعد اليوم ثم قال يا فاطمة لا تبكى على وتحزنى على ولا تحرحى على خدك ولا تشق على ثوبا ثم قال يا اخى جبريل هكذا تذوق امتى بعدى ما أذوق فقال يا محمد أمتك تذوق الموت أشد منك باحدى وسبعين سكرة وغمرة كل منها أشد من سبعين ضربة بالسيف فعند ذلك رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ان كانت أمتى تذوق الموت مثل ما أذوق فصعبة على وخففه على أمتى أنك على كل شىء قدير وخرجت روحه الطيبة الى روح وريحان والعراق يسكب من لحيته وله رائحة مثل المسك الازفر وله من العمر اثنان وستون سنة وليس للحيته ورأسه اكثر من ثمان شعرت بيض فضت روحه الشريفة الى خالقها قال على ثم غسلناه وكفناه اذا أردنا ان نحوله بتحول من غيرنا فلنا ان ذلك من الملائكة واذا بقائل يقول استروا نبيكم فنظرنا فوجدنا ركبته مكشوفة فسترناه وكفناه كما أمرنا ووضعناه على شفير قبره فأول من صلى عليه ربه جلا جلاله ثم الملائكة ثم اهل بيته وعشيرته وفتاه ثم انصرفنا فبكت فاطمة بكاء شديدا ومازالت تبكى ليلا ونهاراً ومساء وصباحا جامدة اربعين يوما ثم ان أبا بكر الصديق وعمر وجماعة من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم دخلوا عند فاطمة الزهراء رضى الله عنها وبكوا بكاء شديدا وبكت معهم قال ابن عباس ثم انشد:

قد سال دمع العين من بعد حسرتى ... على صحن خدى من فراق أحبتى

لقد تركتمونى باكية العين اشتكى ... فراقكموا دوما وقلت حلتى

كانت تبكى ليلا ونهارا فما طال ... بالمسلمين المطال اجتمعو جميعا واتوا

الى الامام على فوجدوه على قبر النبي ﷺ فنهوه عن ذلك والله اعلم

هذه قصيدة الامام الأعظم ابى حنيفة النعمان متوسلا بالنبي ﷺ

يا سيد السادات جئتك قاصدا ... أرجو رضاك وأحتمى بحماكا
والله ياخير الخلائق ان لى ... قلبا مشوقا لايروم سواكا
وبحق جاهدك انني بك مغرم ... والله يعلم أنني اهواكا
أنت الذى لالولك ماخلق امرىء ... كلا ولا خلق الورى لولاكا
أنت الذى من نورك البدر اكتسى ... والشمس مشرقة نور بهاكا
أنت الذى لما رفعت الى السما ... بك قد سمت وتزينت لسراكا
أنت الذى ناداك ربك مرحبا ... ولقد دعاك لقربه وحباكا
أنت الذى سألت فينا شفاعة ... لباك ربك لم تكن لسواكا
أنت الذى لما توسل لك آدم ... من ذله بك فان وهو أباكا
ولك الخليل دعا فعادت ناره ... براك وقد حمدت بنور سناكا
دعاك أيوب لضر مسه ... فأزيل عنه الضر حين دعاكا
ويك المسيح أتى بشيرا مخبرا ... بصفات حسنك مادحا لعلاكا
كذلك موسى لم يزل متوسلا ... بك فى القيامة لتحتمى بحماكا
والانبياء وكل خلق فى الورى ... والرسل الافرك تحت لواكا
لك معجزات عجزت كل الورى ... وفضائل جلت فليس تحاكا
نطق الذراع بسمه لك معلنا ... والضب قد لباك حين اتاكا
الضب جاءك والغزالة قد أتت ... بك تستجير وتحتمى بحماكا
وكذا الوحش أتت اليك وسلمت ... وشكا البعير اليك حين رآكا
ودعوت أشجار أتتك مطيعة ... وسعت اليك مجيبة لنداكا
والماء فاض براحتيك وسبحت ... صم الحصا بالعضل فى يمناك
وعليك ضللت الغمامة فى الورى ... والجذع حن الى كريم لقاكا
وكذلك لا أثر لمثلك الثرى ... والصخر قد غاصب به قدماكا
وشفيت ذا العاهات من أمراضه ... وملأت كل الأرض من جدواكا
ورددت عين قتادة بعد العمى ... وابن الحصين شفيته بشفاكا

(تمت بحمد الله)

Wert
Bookbinding
Grantville, PA
JAN-JUNE 2000
"We're Quality Bound"

Princeton University Library
32101 063504847